آثار علمية دينية

التقريظ

أرسل الينا التقريظ الآتي للمنار، أحد علماء الشيعة في بعض الاقطار، فنشرناه اعترافا بفضله، وشكرا لله على حسن ظنه، قال حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

عريضتي بحمد الله، والصلوة على مصطفاه، وعلى آله وصحبه الذين اهتدوا بهداه، هي اني صوبت الانظار في مباني المنار، وان يكن يعشي الابصار، فخدمته بما قدمت والمأمول القبول، اذ لم يكلف الانسان، بما فوق الامكان،

قل للاولى عميت جهلا بصائرهم ... ولم يروا في سما العرفان اقمارا
بحرمة الله هبوا من سباتكم ... هذا المنار على الدنيا لقد نارا
لم يبق مافيه من عذر لمشتبه ... ولم يدع في ديار الجهل ديارا
ان ينتصر لقويم الدين منشئه ... فالله قيض للاديان انصارا
كم أطلعت مصر في اوج العلى قمرا ... وكم تحدث وايم الله اقطارا
من قبل موسى عصاه طالما التقفت ... إفكا وكم ابرزت للناس اسرارا
يراعه كعصى موسى ومقوله ... قد صاغه مبدع الاكوان بتارا
هذا الرشيد بمصر طالما التقفت ... اقلامه من يد الايام سحارا

فلله ابوه من رجل اداخ البلغاء، وأخاف العرفاء، وأجال مشاقص اقواله في المشارق والمغارب، وفتل ولله دره في الذروة والغارب، فقاد الشرود والشاسة، واشتمل السياسة، وكان كالخميلة، يطلع كل جميلة، وكالمندل الرطب، والمنهل العذب، يأتيه الناهل، ويرود القاحل، ألقت اليه المعارف افلاذ كبدها، وابرزت له مخباها، وشقت له مماها، وامطرته بما أسال الشعاب، وسقى الوطاب، وتدفع في الاودية، وملأ حياض الاندية، فغاض الغمر، ومشى على الضحضاح، وعب حتى امتلأ، لاتستطاع احواله، ولا ينتحل مقاله،

(اذا ما قال قافية شرودا * تخلها ابن حمراء العجان)

فقل لمن جاراه، أو ساجل علاه، ابتعد عنها، لقد حن قدح ليس منها، ولا تكون امته براعية ثلة

اليس هو الساعي في تكوين الامة من طريق التربية، والتعليم النافع حيث لا تعمية، ألم يضرب بعصاه صفاة العرفان، في هذا الزمان، كما ضرب ابن عمران الحجر يوم كان، فانبجست منه تلك العيون، ولها شئون، ومن حجر الكليم مشارب، ولها مسارب، ولكل اعجاز، جهة امتياز،

الم يزد على باني الهرم في القدم اقام للتذكار صخورا واحجارا وهي اشباح بلا ارواح، وباني المنار اطلع الصباح وصاح حي على الفلاح ، وأثبت البناء، على ما شاء، واعمل المعيار ، ومد المطمار، وأحكم القوالب والصور، وافاض عليهما من الارواح مابه حيوة البشر، فهو اذن قلب العرفان يغذوه الحيوة، ولولاه لمات، وينبوع غريزيته بلا اشتباه، وكبده القائم بغذاه، ولذلك سرت ارواح مناره في عالم الانسان ، وستسري مدى الزمان ، واستقام ما بناه، واعتدل ماسواه، ولكم اتاح الله من علماء، للقلوب اطباء، والفخر لمصر على الامصار، بما اختصها الله على الاقطار، من الابدال وعرفاء الرجال بباني المنار، اطال الله ايام مجده، وشد عري الدين بهديه ورشده، وبلغه المآرب، يوم العرض على الواجب، جلت قدرته، وعلت كلمته

الداعي خادم العلم والعلماء

٢٠ ربيع الآخر سنة ١٣٢٢

مهدي بن علي المشتهر بشمس الدين

(رفع اللبس والشبهات، عن ثبوت الشرف من قبل الامهات)

اسم هذا الكتاب يدل على موضوعه وهو لمؤلفه السيد عابد بن أحمد بن سوده أحد الفقهاء والمحدثين في فاس وخطيب الحرم الادريسي هناك وقد طبع الكتاب على نفقته في مصر وتفضل حفظه الله باهدائنا نسخة منه منذ أشهر ولم نوفق لمطالعته لكثرة الشواغل مع رغبتنا في الاطلاع على أثر رجل فاضل يحبنا ونحبه في الغيب ولذلك رأينا ان نعلن شكره ونكتفي بتنبيه الباحثين في الانساب الى مؤلفه وصفحات الكتاب ١٠٤ صفحة

﴿ كتاب الاملاء ﴾

كتاب جديد في فن الرسم اي رسم الحروف والكلم المفرد الذي يسمونه فن الاملاء وهو فرع من فن الصرف كما ان الصرف فرع من النحو ولكنه فرع لم يستقل في موضوعه ومسائله دون أبيه كما استقل ابوه دون جده. وقد كان علماء اللغة يعنون بالرسم حتى لا يتقون بعلم من يخطئ فيه ومن المأثور عنهم في ذلك أن احدهم رحل للتلقي عن عالم اشتهر فضله فلما بلغ بلده رأى قبل ان يلقاه صحيفة بخطه فقرأها فاذا فيها لفظ (بايع) مرسومة هكذا بالياء فقال ان هذا لا يوثق بعلمه وعاد أدراجه اسفا ان ضيع زمنه في الرحلة اليه . وقد انتهينا الى زمان نرى فيه كتابة المتقطعين لدراسة العلوم العربية في مثل الازهر ملأى بالغلط في الرسم كغيره ولا تستثن من كبار مدرسيهم الا نفرا لا يعدون جمع القلة . وللمدارس النظامية عناية بفن الرسم لم يكن لها نظير في الازهر وما على شاكلته وهم يعلمونه بطريق الاملاء يملي الاستاذ على التلامذة جملا من الكلام ثم يصحح لهم ما يكتبون مع البيان . وقد نظر الاستاذ الامام بعين الاهتمام الى هذا النقص في الازهر فاقترح في مجلس ادارته ان يعهد الى الشيخ حسين والي احد العلماء المدرسين فيه بان يدرس الاملاء على طريقة المدارس النظامية وكان ذلك ولما شرع هذا في التدريس توجهت عزيمته الى وضع كتاب مطول في فن الرسم يكون غاية الغاي في موضوعه ففعل وهذا هو (كتاب الاملاء)

الشيخ حسين والي تعلم في مدارس الحكومة قبل المجاورة في الازهر فهو عالم بأساليب التعليم والتأليف الجديدة وقد اشتغل في الازهر بفنون الادب بعناية لا تعرف من مجاوري هذا العهد فهو واسع الاطلاع في اللغة وأدبياتها لذلك جاء كتابه هذا احسن كتاب وضع في هذا الفن اسلوبا واوسعه مادة

بدأه بمقدمة في تاريخ الخط والكتابة عند الامم تكلم فيها على ابي جاد والحروف المفردة وصفاتها والحركات والرقم والخط واقسامه الثلاثة وفيها فوائد كثيرة ويلي المقدمة (الباب الاول في الحروف التي تبدل) وقد افاض فيه القول في مباحث الهمزة والالف وفيه قصيدة ابن مالك في الافعال التي وردت بالواو والياء وابيات اخرى فيما زيد عليه من ذلك، وارجوزة في الافعال الواردة بالواو اطرادا وغالبا وأخرى في

الافعال الواردة بالياء اطرادا وغالبا. ويليه (الباب الثاني في الحروف التي تزاد) يقفوه (الباب الثالث في الحروف التي تنقص) وفيه الكلام على رموز الكتب العلمية ورموز القراء والمحدثين وكتبة الدواوين والكلام في التاريخ. وبعده (الباب الرابع في الكلمات الواجب فصلها والكلمات الواجب وصلها) وهو واسع وفيه الكلام على الشكل التام والخاص والنقطة والمدة والعلامات التي هي في معنى الشكل كعلامة الاشمام والروم

فانت ترى ان احوج الناس الى هذا الكتاب الاساتذة والكتّاب وهو مما ينبغي ان يقتنيه كل اديب بل كل متعلم. وقد طبع في مطبعة المنار على ورق جيد جدا بكيفية من الاتقان وتسهيل المطالعة لم نر مثلها في كتاب آخر وبلغت صفحاته ٢٥٦ صفحة وثمن النسخة منه عشرة قروش صحيحة وهو يطلب من مطبعة المنار بشارع درب الجماميز بمصر

﴿ الهدية السعيدية في الحكمة الطبيعية ﴾

ولع المسلمون بالفلسفة في أيام مدنيتهم ولوعا عظيما ومزجوها بعلم العقائد الدينية حتى صار فهم كتب الكلام متوقفا على الوقوف على تلك الفلسفة خصوصا الكتب الكبيرة الشهيرة التي يعدونها حصون العقائد الإسلامية كالمواقف والمقاصد بل الفلسفة اكثر مافي هذه الكتب ومباحث العقائد أقل مافيها ولكن هذا الاقل هو المقصود بالذات ولقد ضعف علم الكلام وضعفت معه الفلسفة والمنطق في جميع البلاد الاسلامية تبعا لتدلي العمران والحضارة حتى كادت تندرس هذه العلوم في مصر لولا أن وفد السيد جمال الدين الافغاني رحمه الله تعالى على هذه البلاد ففخ فيها روحا علميا جديدا ومازال علماء الاعاجم لاسيما الهنديون منهم يدارسونها ويطبعون كتبها القديمة ويؤلفون فيها كتبا جديدة فهي حية عندهم وهم فيها أمثل من المصريين الا من شذ من هؤلاء فلم يكتف بالفلسفة القديمة بل أضاف اليها الجديدة الاوربية فاخذها بلسان أهلها كالاستاذ الامام. وانا نرى في هذا العهد الاخير أذكياء المجاورين في الازهر يكسرون مقاطر التقليد لشيوخهم المتأخرين ويوجهون أفكارهم الى تناول كثير من العلوم والفنون القديمة والحديثة التي أهملها أكثر شيوخ الازهر حتى كادت تمحى منه. وقد انتدب بعض محبي الفلسفة منهم وهو الشيخ عبد الرحمن البرقوقي الى طبع كتاب في الفلسفة القديمة

والسعي في حمل أحد الشيوخ على تدريسه في الازهر فاختار كتاب (الهدية السعيدية) الذي ألفه في هذا العصر (ملا محمد فضل الحق) من علماء خيرآباد في الهند (المتوفى سنة ١٢٧٨) وأهداه الى أمير بلاده محمد سعيد خان بهادر ونسبه اليه . ويقول الشيخ عبد الرحمن انه رأى هذا الكتاب خير كتاب في الفلسفة القديمة وضعا وسهولة . وقد طبع الكتاب في مطبعة المنار على ورق جيد كدلائل الاعجاز مع تتمة لولد المؤلف فكانت صفحاته زهاء مئتين وثمانين صفحة وقد جعل ثمنه مع ذلك ثمانية قروش صحيحة وهو يطلب من مكتبة المنار ومن المكاتب الشهيرة في مصر فنحث محبي الفلسفة والراغبين في دراسة الكتب الكبيرة في الكلام على مطالعته

المنتخبات العربية

أقرب الطرق الى تحصيل ملكة الكتابة في المنثور والمنظوم كثرة مطالعة كلام البلغاء وأشعارهم ولو أن طالب البلاغة حفظ بعد قراءة النحو والصرف مختصر السعد ومطوله وحواشيهما ولم يزاول كلام البلغاء لما ازداد الا بعدا عن البلاغة كما بين ذلك الحكيم العربي ابن خلدون رحمه الله تعالى . ومما يدلنا على ان النهضة العربية الحديثة ستكون منتجة أحسن نتاج تصدي المشتغلين لإحياء آثار البلغاء وإقبال الناس على هذه الآثار وتفضيلها على سواها والاعتماد عليها في تحصيل ملكة البلاغة سواء كانت كتبا فنية كأسرار البلاغة ودلائل الاعجاز أو كتب تمرين ككتب الادب الشهيرة ولكن أكثر المشتغلين بطلب الادب تقصر همهم عن مطالعة الكتب الكبيرة المفيدة للبلاغة كالاغاني والبيان والتبيين والكامل والعقد الفريد . وقد فطن الناس لذلك فأنشأوا يختارون من هذه الكتب ومايشابهها الفصول والنبذ المختصرة من المنثور والمقاطيع من الشعر ويراعون فيها السهولة والاختصار وقد سبق اليسوعيون الى هذا العمل فراجت مختاراتهم العربية على مافيها من الدسائس الدينية والتحريف المعنوي واللفظي

وقد عني محمد أفندي حسن محمود وأمين أفندي عمر الباجوري الكاتبان في نظارة المعارف باختيار نبذ من كلام المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين ومقاطيع من أشعارهم فكان لهما من ذلك كتاب سمياه (المنتخبات العربية) وطبعاه طبعا جميلا يناسب مافيه من حسن الاختيار فنحث محبي الادب عامة وطلاب العلم خاصة على مطالعته وثمن النسخة منه سبعة قروش صحيحة وصفحاته ٢٥٦

الامتيازات الاجنبية

يعرف الخاصة والعامة أن للاجانب امتيازات فى البلاد العثمانية ليس لهم مثلها فى غيرها من الممالك وأن هذه الامتيازات من أركان الجور والظلم واختلال النظام واضطراب القضاء وأن اسمعيل باشا خديوي مصر قد زاد للاجانب فى هذه الامتيازات فأعطاهم منها ما ليس لهم فى البلاد العثمانية نزلفا اليهم وطمعا فى مساعدتهم له على ما كان يكيده فى سياسته مع الدولة حتى صار أحقر يوناني فى مصر اعز من أمرائها وعلمائها وكبرائها. وقد بحث الاوربيون فى أصل هذه الامتيازات وجاءوا فيها بالبحث والرجم ولم نر أحداً من المطلعين بحثها فى مصر من كتب فيها شيئاً حتى أخفاها اليوم عمر بك لطفى وكيل مدرسة الحقوق في مصر بكتاب خاص فيها فند فيه مزاعم المزاعمين فى بيان سببها وقال « والحقيقة ان الامتيازات مصدرها الشريعة الاسلامية التي تسمح لغير المسلمين ان يرفعوا منازعاتهم لجهة ملتهم ولا تلزمهم بقبول حكومة القاضي الشرعي الا برضائهم عملا بقوله تعالى : « فان جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم » ثم استدل بتفويض الدولة العثمانية أمر الذميين الى أنفسهم قبل ارتباطها بالمعاهدات الاوربية ثم بسماح السلطان سليمان بهذه المنحة للاجانب وانشأ بعد ذلك بسرد المعاهدات بين الدولة العثمانية والدول الاجنبية

وقد أحسن المؤلف فى رد أوهام الافرنج في سبب الامتيازات وأشدها ضعفا وأظهرها سخفا زعم بعضهم ان الدولة الاسلامية تأبى معاملة غير المسلمين بأحكام شريعتها لانها مقدسة لا تسري على غير المؤمنين ، وقول بعضهم ان القرآن هو قانون ديني وسياسي ولما كان منزلا تعين ان تكون المدنية الاسلامية غير قابلة للترقي والشريعة غير قابلة لتقرير الحقوق والتسليم بمعتقدات الذين لا يؤمنون بالدين الاسلامي فكان من الواجب ايجاد طريقة تمكن المسلمين من الاختلاط بالاجانب ! وهذا قول جهول بالدين الاسلامي والقرآن والتاريخ وكم فيهم من مثله أو أشد منه يسمون فلاسفة حكماء

وقد نقل المؤلف الاستدلال بالآية على ما ذكره من سبب الامتيازات عن رسالة للشيخ محمد بخيت ونقول أولا ان الآية قد نزلت فى واقعة معينة ونزل بعدها في تلك السورة (وأن احكم بينهم بما أنزل الله) فذهب أكثر علماء السلف الى أن هذه

ناسخة للتخيير في تلك وعليه الشافعية في أصح الاقوال والحنابلة وبعضهم انها قصرت الآية الاولى على ذلك الحكم الخاص الذي خير الله نبيه فيه أي فهي مخصصة لاناسخة أو ان الاولى مختصة فيمن لم يعقد له ذمة والثانية في أهل الذمة . وأما مذهب الحنفية الذي عليه الدولة العثمانية فهو أن أهل الذمة محمولون على أحكام الاسلام في جميع العقود وفي المواريث ويستثنى من البيوع بيع الخمر والخنزير فانهم يقرون عليه فيما بينهم في تفصيل معروف في الفقه . والاجانب ليسوا ذميين وانما هم حربيون أو معاهدون ولا تجوز معاهدتهم على شيء يخالف أحكام الشريعة ومصلحة المسلمين ثم انهم اذا عقدوا معنا عهدا فيجب أن نستقيم لهم ما استقاموا لنا فان نكثوا شيئا من العهد فقد بطل عهدهم والامتيازات الحاضرة جلها او كلها باطلة شرعا فيما يظهر لنا وهي قائمة على أساس ضعفنا وجهل حكامنا وقوتهم وأثرتهم

هذا وان في الكتاب فوائد كثيرة كنصوص المعاهدات وإنشاء المحاكم المختلطة في مصر ومكانها وكون كثير من الامتيازات ليس لها أصل في المعاهدات وبيان المفاسد والمشكلات في التحاكم الى المحاكم القنصلية ، وناهيك بدقة المؤلف وطول باعه في علم الحقوق والقوانين . والكتاب مطبوع طبعا متقنا على ورق جيد وصفحاته ٦٨ ومجلد بتسبيج أحمر جميل ويطلب من مكتبة الشعب بمصر

﴿ الفلاكة والمفلوكين ﴾

الفلاكة البؤس أو التعس والمفلوكون البائسون العاثرو الجد . والكتاب لاحمد بن علي الدلجي من أهل العلم والادب ولا نعرف له تاريخا الا إن كتابه هذا يدل على علم وأدب وحسن اختيار يعرف ذلك من مثل الفصل الذي عقده لمسألة خلق الافعال وبيان انه لا حجة للمفلوك في التعلق بالقضاء والقدر والفصل الذي عقده لبيان أن التوكل لا ينافي التعلق بالاسباب والزهد لا ينافي كون المال في اليدين وما أحسن الفصل الذي بين فيه الآفات التي تنشأ من الفلاكة أو تستلزمها الفلاكة وتقتضيها ومنها الكيمياء الباطلة والنجوم والمطالب . ثم ان أكثر الكتاب في تراجم العلماء والادباء المفلوكين وفيه عبر وأدب وفكاهة . وجملة القول ان الكتاب من الكتب المفيدة الفكهة التي تلذ قراءتها وقد طبع في مطبعة الشعب وصفحاته ١٤٥ وهو يطلب من مكتبة الشعب